إيمان أبي طالب عليه السلام
ودراسة الآيات ذات الصلة

الشيخ الدكتور
محمد صادق المعدل الإبراهيمي

مؤتمر أبي طالب عليه السلام العالمي

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة
مجلس الإمام الحسين العالمي لتحقيق تراث أهل البيت

بسم الله الرحمن الرحيم

المحور الاول: العقائدي

إيمان أبي طالب عليه السلام
ودراسة الآيات ذات الصلة

الشيخ الدكتور
محمد صادق المعدل الإبراهيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

إيمان أبي طالب عليه السلام ودراسة الآيات ذات الصلة

نبذة عن أبي طالب عليه السلام:

(أبو طالب عليه السلام) كنية نسبة إلى ولده طالب وقيل: أن إسمه (عبد مناف) وهو أيضا ليس باسمه كما أن (عبد المطلب) لم يكن اسما لوالده والأغلب أنه (عمران) واسم والده المعروف بعبد المطلب: (شيبة) لأنه ولد وفي شعره شيبة[1].

نزول الآيات في أبي طالب عليه السلام ؟

قال تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تَهْدي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللهَ يَهْدي مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدينَ**﴾[2] ذكر أكثر المفسرين من السنة والشيعة أن الآية نزلت في إيمان أبي طالب عليه السلام، ومن مدرسة الصحابة روى مقاتل (ت ١٥٠ ق): (أن

---

(١) راجع: سيرة ابن هشام ١: ١.

(٢) القصص ٢٨ : ٥٦.

أبا طالب بن عبد المطلب عليه السلام، قال: "يا معشر بنى هاشم! أطيعوا محمدا صلى الله عليه وآله وصدقوه تفلحوا وترشدوا". قال النبي صلى الله عليه وآله: "يا عم! تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك". قال: "فما تريد يا بن أخى"؟ قال: "أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من الدنيا، أن تقول لا إله إلا اللهّ، أشهد لك بها عند اللهّ – عزوجل –". قال: "يا بن أخى! قد علمت أنك صادق، ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة وسبة لقلتها، ولأقررت بعينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك، ولكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله – عزوجل –: «إنك» يا محمد «لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» إلى الإسلام وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين)[1].

ومن مدرسة أهل البيت عليهم السلام روى القمي: (قَوْلُهُ: «إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: "يَا عَمِّ! قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ بِالْجَهْرِ نَفَعَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ". فَيَقُولُ: "يَا ابْنَ أَخِي! أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي، [وَ أَقُولُ بِنَفْسِي] فَلَمَّا مَاتَ شَهِدَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهَا بِأَعْلَى صَوْتِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: "أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ وَأَرْجُو أَنْ تَنْفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وَقَالَ صلى الله عليه وآله: لَوْ قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَعْتُ فِي أَبِي وَأُمِّي وَعَمِّي وَأَخٍ كَانَ لِي مُوَاخِياً فِي الْجَاهِلِيَّةِ) ثم أضاف في الهامش محقق الكتاب

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣ : ٣٥٠.

السيد الموسوي الجزائري: (يقول الله مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله: "إن الهداية ليست حسب مشيتك بل إنها تتعلق بمشيتي فلا تصر على إجراء كلمة التوحيد من لسان أبي طالب عليه السلام إذ هو مؤمن سرا وسيظهر الإيمان جهرا فيما بعد ومما يدل على كونه مؤمنا كون رسول الله محزونا شديدا عام وفاته حتى سمى ذلك العام بعام الحزن وفي هذه الرواية أيضا ما يشعر بكونه كاتما لإيمانه وهو قوله: «يابن أخي! أنا أعلم بنفسي» يعني أعلم بنفسي من أنني مؤمن. وفي ذيل الآية أيضا ما يؤيده وهو قوله تعالى: «وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»)[1].

المورد لا يخصص الوارد:

جعل بعض الباحثين الآية ٥٦ من سورة القصص وكأنها خاصة بإيمان أبي طالب عليه السلام وهي ليست كذلك فهي عامة لأن نزول الآية في مورد معين لا يخصص ما ورد فيها والإيمان أمر عقلي وفكري وقلبي لا يحصل بالرغبة وحب الآخرين ولا إكراههم، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[2].

وجوب الإعلان عن الإيمان؟

قال تعالى: ﴿**وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ: "أَتَقْتُلُونَ**

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٤٢.

(٢) يونس ١٠ : ٩٩.

رَجُلاً أَنْ يَقُولَ "رَبِّيَ اللهُ". وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[1].

جواز الاستغفار لغير المؤمن وعدمه؟

قال تعالى: **﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكينَ وَلَوْ كانُوا أُولي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحيمِ وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهيمَ لِأَبيهِ**[2] **إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ**[3] **لِلّهِ تَبَرَّأَ**[4] **مِنْهُ﴾**[5] مما أجمع عليه المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد استغفر لأبي طالب عليه السلام وهذا قرينة

---

(١) غافر ٤٠ : ٢٨.

(٢) لِأَبيهِ: لعمه الذي رباه، والأب: الوالد، والأبوان: الوالد والوالدة، ومن استعمالات الأب: الجد، والآباء: ما يشمل الأمهات والأجداد والجدات، وقد يراد بالأب: العم، أو القائد الديني، أو المعلم، أو الموصوف بصفة بارزة كأبي لهب، والأب: العشب.

(٣) عَدُوٌّ للهِ: مسرع إلى إلحاق الضرر بدين الله وعباده فاعتبر عداءه لأولياء الله عداء لله نفسه، ومن استعمالات العدْو (بسكون الدال): الركض، أو الإسراع إلى التجاوز. ومن استعمالات العدو (بضم الدال): الذي يسرع إلى الإيذاء، أو تجاوز الحقوق الشخصية أو الإجتماعية، أو العقاب بحرمانه من حقوقه الشخصية أو الاجتماعية.

(٤) تَبَرَّأَ مِنْهُ: أعلن فك الإرتباط به وتراجع عن وعده ولم يعد يستغفر له، ومن استعمالات البرء (بضم الباء): الشفاء، والتبري: إعلان عدم الإرتباط بأمر سيء من أفكار أو أقوال أو أفعال أو أشخاص، أو إعلان فك الإرتباط بهم.

(٥) التوبة ٩ : ١١٣ - ١١٤.

على أنه لم يكن كافرا ولا من أهل الجحيم وذكر بعض أهل السنة أن الآية ١١٣ من سورة التوبة نازلة في استغفار النبي لأبي طالب عليه السلام واعتبروه مشركا وعدوا الله ومن أهل الجحيم، قال الطبري (ت ٣١٠ ق): (لما حضرت أبا طالب عليه السلام الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "يا عم! عم النبي صلى الله عليه وآله قل: "لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله" قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: "يا أبا طالب! أ ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب عليه السلام آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" فأنزل الله: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)[1] وهنالك رواية عن شأن نزول الآية ١١٣ من سورة التوبة أنها نازلة في غير أبي طالب عليه السلام وأنها في أم النبي آمنة بنت وهب، روى النحاس (ت ٣٣٧ ق): (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله فجلس على قبر بين القبور فبكى حتى ارتفع نحيبه ففزعنا لذلك فلما قام قال له عمر: مم بكيت يا رسول الله؟ قال على قبر آمنة ابنة وهب يعني أمه استأذنت ربي في الاستغفار لها فأنزل الله عزوجل ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ الآية فدخلني ما يدخل الولد لوالديه فبكيت .. ثم قال أبو جعفر

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن ١١: ٣٠ - ٣١.

النحاس: ... وليس في شيء من الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وآله استغفر لمشرك)[١].

تأثير العلاقة العاطفية على الإيمان:

يؤكد القرآن الكريم تأثير العاطفة على الإيمان، وقد ذكر القرآن الكريم تأثير كفر الأبناء على إيمان الآباء، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً**﴾[٢] ويستفاد من الآية أنه قد يصبح الأبناء سببا في كفر الآباء كما أن الآباء قد يصيرون سببا في تهويد الأبناء وتنصيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كلّ مولودٍ يولد على الفطرة حتّى يكون ابواه يهوّدانه و ينصّرانه)[٣]. والسؤال المطروح على عكس ذلك: هل أن إيمان الإمام علي عليه السلام – وهو أول المؤمنين – كان مؤثرا في إيمان أبي طالب عليه السلام ؟! وإيمان علي بن أبي طالب عليه السلام لا غبار عليه وهو الإيمان بعينه ومن الطبيعي أن يترك ذلك أثرا بالغا على أبي طالب عليه السلام الذي كان السبب في وجوده وتربيته وتعليمه وتشجيعه وتمهيد طريق النجاح أمامه حتى وصل إلى المنزلة التي وصل إليها ولهذا فإن كل الذين نشؤوا في بيت أبي طالب عليه السلام كانوا من المؤمنين وأولهم الإمام علي عليه السلام وإخوته طالب وعقيل وجعفر الطيار.

---

(١) (كتاب الناسخ و المنسوخ فى القرآن الكريم، ص: ١٧٩ – ١٨٠).

(٢) الكهف ١٨ : ٨٠ – ٨١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار ٣ : ٢٨٢.

صلاح الأبناء بصلاح الآباء:

قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتيمَيْنِ فِي الْمَدينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْري**﴾[1][2] لو كان الأبناء فاسدين لما أمر الله تعالى وليين من أوليائه بالعناية بهما من بعد أبيهما وكان أحدهما نبيا من أنبياء أولي العزم وهو النبي موسى والآخر أستاذه ومعلمه وهو الخضر فكلفهما بأن يعملا بالمجان من أجل أن يحفظا كنزا لليتيمين الذين كان أبوهما رجلا صالحا.

هل كان ابن النبي نوح كافرا؟

قال تعالى: ﴿**وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ وَ كانَ في مَعْزِلٍ: "يا بُنَيَّ! ارْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ[3] الْكافِرينَ[1]".**﴾[2] ونداء النبي نوح ومطالبة الله تعالى بإنقاذه طبقا للوعد

---

(١) الكهف ١٨ : ٨٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار ٣ : ٢٨٢.

(٣) لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرينَ: لا تكن منهم وهو طلب بترك الكفر ويحتمل أن يكون المراد من كلمة (مع) في الآية: المصاحبة والملازمة أي لا تصاحبهم ولا تلازمهم ولا تبقى معهم فيكون مصيرك كمصيرهم وبناء عليه قد يكون هو مؤمنا ولكنه بقي مع الكافرين فناله ما نالهم، ومن استعمالات مع: الصحبة، أو الملازمة، أو الإنضمام، أو المطابقة، والملازمة إما بالمكان بمعنى عند، أو بالزمان بمعنى التزامن، والإنضمام إلى الآخرين إما بالرأي أو ←

الذي وعده الله به قرائن على أن ابن النبي نوح لم يكن كافرا وإنما بقي مع الكافرين.

بالعقيدة فيكون منهم، أو الإنضمام بالفعل فيؤدي ما يؤدونه، أو المطابقة لفعل الآخرين بمعنى أن يعمل مثله، أو الانضمام بمعنى الزيادة والإضافة أو التأييد والتقوية، وأنزل معهم الكتاب يعني عليهم، وآمنوا معه يعني به.

(١) الْكافِرِينَ: العاصين بقرينة العذاب وهو من الكفر العملي، والكفر في اللغة: الإخفاء، أو الإنكار، أو التكذيب، أو التّبرّي، أو الفسق، وينقسم إلى أربعة أقسام: اللغوي والعقائدي والعملي والأخلاقي، ومن الكفر اللغوي: الْكَافُورُ: عطر طيب يغطي على الرائحة الكريهة، والْكَفَّارَةُ: مال يدفعه المذنب أو عمل صالح يقوم به ليغطي به على ذنبه، وتكفير الذنب: ستره وإخفاؤه ومحو آثاره، والذي كُفِرَ: الذي تم تكذيبه، ومن الكفر العقائدي: إنكار أحد أصول الدين كانكار الخالق أو التوحيد أو النبوة أو الإمامة أو المعاد، أو ما يؤدي إليها كإنكار القرآن والكتب الإلهية الذي يؤدي إلى إنكار النبوة، أو إنكار صفة من صفات الخالق كاعتبار المسيح هو الله، والْكَوافِر: النساء غير المؤمنات، والكفر العملي: ترك العمل بالواجبات أو فعل المحرمات، والكَفَرَةُ: العصاة، والكفر الأخلاقي: نكران الجميل وكفران النعمة وعدم الشكر، والكُفْرَانُ: جحود النّعمة، وما أكفره: للتعجب من شدة إنكاره للعقيدة أو جحوده للنعمة، والْكُفَّارُ (بضم الكاف): المنكرين لأصل من أصول الدين أو المزارعون لأن يخفون البذور في التراب أو الذين يدفنون الموتى أو الأعداء المحاربين وهو من أنواع الكفر العملي، والْكَفَّارُ (بفتح الكاف): كثير الشرك بالله، والكَفُورُ (بفتح الكاف): المبالغ في الشرك أو عدم الشكر أو المعصية، والكُفُورُ (بضم الكاف): المبالغة في العناد أو العصيان.

(٢) هود ١١ : ٤٢.

تأثير اليتيم على إيمان كافله:

أبو طالب عليه السلام عم الرسول صلى الله عليه وآله وكافله والله تعالى هو الذي وفق أبا طالب عليه السلام إلى كفالة النبي، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتيماً فَآوى**﴾[1] أي: أن الله هو الذي آواه في بيت أبي طالب عليه السلام لأن الألطاف الإلهية تحصل بالواسطة، وهذا نظير ما حصل للسيدة مريم قال تعالى: ﴿**وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا**﴾[2] جعلها في بيت نبي، ثم بينت الآية مدى تأثر الكافل بالمكفول، قال تعالى: ﴿**كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً، قالَ: "يا مَرْيَمُ! أَنَّى لَكِ هذا؟ قالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**﴾[3] وكما تأثر النبي زكريا بإيمان مكفولته يتيمته مريم تأثر أبو طالب عليه السلام بإيمان يتيمه وهو الرسول.

تكفل أبي طالب عليه السلام لليتيم علامة على إيمانه:

قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذي يُكَذِّبُ[4] بِالدِّينِ[1] فَذلِكَ الَّذي يَدُعُّ الْيَتيمَ**﴾[2]

---

(١) الضحى ٩٣ : ٦.

(٢) آل عمران ٣ : ٣٧.

(٣) آل عمران ٣ : ٣٧ – ٣٨.

(٤) يُكَذِّبُ: ينكر بفعله ما يقوله بلسانه فهو من ناحية ينكر قلبا المعاد ولا يعتقد بالحياة بعد الموت ومن ناحية أخرى لا يريد أن يعرف أحد بهذا الاعتقاد بقرينة اللبس الذي استوجب ذكر العلامات الدالة على إنكاره للمعاد الذي يحول دون العمل للآخرة فهو من الكفر العقائدي الذي يؤدي إلى الكفر العملي الموجب للعقاب والفعل المضارع يدل ←

يستفاد من الآية أن الذي يدع اليتيم لا يؤمن بالدين أما الذي يتكفل اليتيم فالمفروض أن يكون على عكسه أي أنه يؤمن بالدين ويعمل من أجله.

وجود أبي طالب عليه السلام في الحصار قرينة على إيمانه:

لما علمت قريش بموقف أبي طالب عليه السلام من الرسول ودعوته إلى الإسلام تمردت عليه وتحالفت على مقاطعته ومقاطعة المسلمين في شعبه وعدم معاشرتهم ولا التعامل معهم وكتبت بذلك صحيفتها السوداء الظالمة وختموها بثمانين خاتماً وعلّقوها في الكعبة ثم قاموا بتنفيذها ففرضوا عليهم حصارا اقتصاديا واجتماعيا جعلهم في عزلة. ولم يكن الحصار لبني هاشم لأنه لم تذكر كتب

على الاستمرار، والكَذِبُ: تعمد الخطأ في قول الحقيقة، أو قول الزور، أو أن يقول الكاذب خلاف ما يعتقد، أو حصول الخطأ في فهم الواقع، أو في وصفه من دون تعمد، أو الفعل خلاف القول أو خلاف المعتقد، ولهذا فإن الكَذِبُ من أنواع الكفر العقائدي أو العملي، وافتراء الكذب: اختلاق الكلام الباطل، وكذبوا على أنفسهم: خدعوها بأفكار باطلة، وليس لوقوع الفعل كاذبة: لا يمكن لأحد إنكار حصوله أو لا شيء يمنع من حصوله في الحقيقة والواقع، وتكذيب الآخر: اتهامه بالكذب.

(١) بِالدِّينِ: بالمرحلة التي يحكم فيها الدين وتتحقق الوعود التي وعد بها أو أن المراد يوم الجزاء تحديدا، ومن استعمالات الدين: العقيدة، أو الشريعة والقانون، أو العبادة والطاعة، أو الأتباع، أو مجموع ذلك، أو العهد، أو الجزاء، والمَدين: المحكوم عليه بالخطأ في التفكير.

(٢) الماعون ١٠٧ : ١ – ٢.

التاريخ أن أبا لهب وهو من بني هاشم أنه كان في الحصار.

شفاعة الرسول له قرينة على إيمانه:

حينما أُعلم النبيّ صلى الله عليه وآله بوفاة أبي طالب عليه السلام، قال لعلي عليه السلام: (امْضِ يَا عَلِيُّ فَتَوَلَّ غُسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَتَحْنِيطَهُ فَإِذَا رَفَعْتَهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَأَعْلِمْنِي فَفَعَلَ ذَلِكَ فَلَمَّا رَفَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ اعْتَرَضَهُ النَّبِيُّ وَقَالَ: (وَصَلَتْكَ رَحِمٌ وَجُزِيتَ خَيْراً يَا عَمِّ فَلَقَدْ رَبَّيْتَ وَكَفَّلْتَ صَغِيراً وَوَازَرْتَ وَنَصَرْتَ كَبِيراً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ أَمَا وَاللهِ لَأَشْفَعَنَ لِعَمِّي شَفَاعَةً يَعْجَبُ لَهَا أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ)[1] والقرآن الكريم ينهى عن الاستغفار لغير المؤمن ومن المحال أن يخالف الرسول أمر الله تعالى ويستغفر له بل يشفع له، والشفاعة أكثر من مجرد الاستغفار.

لماذا أخفى أبو طالب عليه السلام إيمانه؟

لما بُعِثَ النبي محمد صلى الله عليه وآله صَدّقه أبو طالب عليه السلام وآمن بما جاء به من عند الله حتى سُمِّي مؤمن قريش ولكنه لم يظهر إيمانه تمام الإظهار بل كتمه ليتمكن من القيام بنصر رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه إن أظهر إيمانه إظهاراً تاماً كان كأحد المسلمين الذين اتبعوا الدين الجديد وبالتالي تتقطع الخيوط والروابط التي تربطه بقريش ودينها ورجالاتها. فما دام مُظهراً لمذهب قريش يكون أشدّ تمكناً من المحاماة والدفاع عن النفر القليل الضعيف الذي أسلم، وهنالك مثال من القرآن الكريم

(١) الطبرسي (٥٤٨ ق) إعلام الورى بأعلام الهدى (ط - القديمة)، النص: ١٤٤.

على ذلك قال تعالى: ﴿**رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانَهُ**﴾[1] إضافة لذلك، فإنه إن أظهر الإسلام لازدادت نفرة قريش وبغضها له، ولاعتبر كأحد المسلمين الذين اتبعوا الدين الجديد ونكل دينهم، ولارتفع حجاب المراعاة والمداراة بينه وبينهم تماماً فينبذوه بالقتال، فيُقتل، ويُقتل محمد صلى الله عليه وآله ويُقبَر الدين الجديد ... وهذا ما تريده قريش، وقد حصل ذلك لاحقا ولكن بعد ان قويت شوكة الإسلام. فما دام أبو طالب عليه السلام على دينهم ظاهراً يكون لهم بصيص أملٍ في أن يسلّمهم ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله ليقتلوه. ولذلك كانوا لا يفترون عن المطالبة بمحمد بكل ما يستطيعون من مال وجاه ومقابلة وعوض ...الخ. ومن جهة أخرى، لو كان أبو طالب عليه السلام غير مؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله لعمل على تكذيبه كما فعل أبو لهب، وتسليمه إلى قريش ولا يتحمل تلك المعانات والمآسي التي مرّت به في الشعب وفي غيره.

إضافة إلى ذلك، لو تتبعنا أبا طالب عليه السلام في أخلاقه وأفعاله وسيرته وسلوكه وتربيته و... قبل البعثة، لوجدناها هي نفس السيرة والسلوك والأخلاق والأفعال التي كان عليها النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وهي نفسها تعاليم الدين الإسلامي الجديد المستمدّة من دين إبراهيم عليه السلام ومعنى ذلك إنه لم يكن يعبد الأصنام، بل كان يعبد الله ويوحّده على الدين الذي جاء به إبراهيم عليه السلام وخير دليل على ذلك هو خطبته التي ألقاها في طلب يد خديجة لابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يبعث

---

(١) غافر ٤٠ : ٢٨.

بخمسة عشر عاماً.

لقد صرّح أبو طالب عليه السلام عما في داخل نفسه وما يؤمن به في أشعاره الكثيرة المشحونة بالإقرار على صدق النبي وحقيقة دينه. ناهيك عن الروايات الواردة عن النبي الأكرم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام في شأن إيمانه.

من الروايات الدالة على إيمان أبي طالب عليه السلام:

١- وجود روايات كثيرة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام تدلّ على إسلامه بل إيمانه، نذكر منها:

أ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ما مات أبو طالب عليه السلام حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا. وطبيعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرضى عن غير المؤمنين.

ب ـ روي عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَسَرُّوا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشِّرْكَ فَآتَاهُمُ اللهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْن)[1].

ج ـ وعن الشعبي، يرفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (كَانَ وَ اللهِ أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُؤْمِناً مُسْلِماً يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مَخَافَةً عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْ تُنَابِذَهَا قُرَيْش)[2].

---

(١) الكليني (٣٢٩ ق) الكافي (ط - الإسلامية) ١: ٤٤٨.

(٢) الموسوي (٦٣٠ ق) إيمان أبي طالب عليه السلام (الحجة على الذاهب إلى كفر أبي طالب عليه السلام):

٢- وجود روايات كثيرة عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله تدلّ على أسلامه بل إيمانه، نذكر منها:

أ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: (مَا تَرْجُو لِأَبِي طَالِبٍ؟) فَقَالَ: (كُلَّ خَيْرٍ أَرْجُو مِنْ رَبِّي عَزَّ وَ جَل)[١].

ب ـ مارواه ابن عمر في إسلام أبي قحافة يوم الفتح بقول أبو بكر: (والذي بعثك بالحق لأنا كنت بإسلام أبي طالب عليه السلام أشدّ فرحاً مني باسلام أبي)[٢].

٣- ومن الأدلة على إيمان أبي طالب عليه السلام إجماع علماء المذهب الحق على إسلامه بل إيمانه واجماعهم حجّة ... ووافقهم على إسلامه جماعة من علماء أهل السنّة.

٤- أقواله (رضوان الله عليه) منها: خطبته التي القاها حينما طلب يد خديجة لابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله حيث يقول في آخرها «... وما أحببتم من الصداق فعليّ، وله والله نبأ وخطب جليل». فنراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذّبه وهو من أولي الالباب؟!! فهذا غير سائغ وغير مقبول لدى العقلاء.

٥- أشعاره الكثيرة والمشهورة التي لا تحصى تنْبِؤ عن إسلامه، منها:

ألا أبلغا عني على ذات بينها لؤياً وخصا من لؤي بني كعب

---

١٢٢ وكذلك الغدير٧ : ٣٨٨.

(١) الكراجكي (٤٤٩ ق) كنز الفوائد ١: ١٨٤.

(٢) الخوئي (١٣٢٤ ق) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٧ : ٣٥٩.

ألم تعلمــوا: أنــا وجــدنا محمــداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتب[١]

وقوله:

نبــي أتــاه الــوحي مــن عنــد ربــه ومن قال: لا، يقرع بها سنّ نادم[٢]

وقوله:

يــا شــاهد الله عــليّ فاشــهد إني عــلى ديــن النبــي أحمــد[٣]

وقد قال المأمون بن هارون الرشيد: أسلم والله أبو طالب عليه السلام بقوله:

نــصرت الرســول رســول المليــك ببــيض تــلالأ كلمــع الــبروق

أذبّ و أحمــي رســول الالــه حِمايــة عــمّ عليــه شفيــق

ولم يكن أحد بحاجة إلى أدلة على إيمان رجل كما حصل لأبي طالب عليه السلام.

ومن شعره المشهور:

أنــت النــبي محــمّد قــرم أغــرّ مــسوّدُ

لمــسوّدين أكــارم طــابوا و طــاب المولــدُ

---

(١) الحجة على الذاهب: ١٩٢.

(٢) نفس المصدر: ٢٠١.

(٣) نفس المصدر: ٢٩٤.

نتائج

١- ينهى القرآن الكريم عن التشكيك في إيمان الشخص.

٢- من أسباب التشكيك في إيمان أبي طالب عليه السلام العداء لولده الإمام علي عليه السلام وفي النصوص التاريخية يعرف أهل البيت عليهم السلام بآل طالب على مر التاريخ كما يعرف القرآن الكريم الأسباط ببني إسرائيل وأولاد يعقوب.

٣- يكفي في ثبوت الإيمان للشخص إدعاؤه وأشعار أبي طالب عليه السلام وأقواله وأفعاله كافية جدا في إثبات إيمانه بل تدل بشكل واضح جدا عن إيمانه الراسخ بالله الواحد وبنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله والمعاد.

٤- لم يكن العامل النسبي وحده السبب في دفاع أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن المسلمين وتحمل الحصار وإنما كان العامل الأقوى هو الإيمان والإسلام وبهذا يتضح الفرق بينه وبين عمه الآخر أبو لهب فإنه أسلمه لأعدائه وعاداه بسبب كفره.

المصادر

القرآن الكريم.

١- الأصول من الكافي (ط - الإسلامية) محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩ق) تحقيق وتقديم: علي اكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، تصحيح: نجم الدين الآملي، دار الكتب الإسلامية، إيران طهران، سنة ١٤٠٧ ق.

٢- إعلام الورى بأعلام الهدى (ط - القديمة) الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ ق) دار الكتب الإسلامية، إيران طهران، ١٣٩٠ ق.

٣- إيمان أبي طالب عليه السلام (الحجة على الذاهب إلى كفر أبي طالب عليه السلام) شمس الدين فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠ ق) تحقيق وتصحيح: محمد بحر العلوم، دار سيد الشهداء، إيران قم، سنة: ١٤١٠ ق.

٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي

(ت١١١٠ ق) تحقيق: عدد من المحققين، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، ١٤٠٣ ق.

٥- تفسير القمي، علي بن ابراهيم (ت ٣٢٧ ق) تحقيق وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة الثالثة، دار الكتاب، إيران مدينة قم سنة ١٣٦٣ ش.

٦- تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ ق) دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله محمود شحاته (ت ١٤٢٣ ق) الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، تاريخ الطبعة: ١٤٢٣ ق.

٧- جامع البيان فى تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ ق) الطبعة الأولى، دار المعرفة، لبنان بيروت، سنة ١٤١٢ ق.

٨- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين الأميني (ت ١٣٤٩ ق) الطبعة الأولى، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران قم، تاريخ النشر: ١٤١٦ ق.

٩- كتاب الناسخ و المنسوخ فى القرآن الكريم، أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨ق) برواية محمد بن علي الأدفوي النحوي، تصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطي، الطبعة الثانية، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان بيروت.

١٠- كنز الفوائد، محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩ ق) تحقيق وتعليق: عبد الله نعمة، دار الذخائر، إيران قم، تاريخ النشر: ١٤١٠ ق.

١١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤ ق) تصحيح: إبراهيم الميانجي، المكتبة الإسلامية، إيران طهران.

١٢-نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام وكتبه وقصار الكلم، إعداد: الشريف الرضي (ت ٤٠٦ ق) تحقيق: صبحي الصالح، الطبعة الأولى، دار الهجرة، قم – ايران سنة ١٤١٤ ق.

فهرس المحتويات

إيمان أبي طالب عليه السلام ودراسة الآيات ذات الصلة ٣

نبذة عن أبي طالب عليه السلام: ٣

نزول الآيات في أبي طالب عليه السلام ؟ ٣

المورد لا يخصص الوارد: ٥

وجوب الإعلان عن الإيمان؟ ٥

جواز الاستغفار لغير المؤمن وعدمه؟ ٦

تأثير العلاقة العاطفية على الإيمان: ٨

صلاح الأبناء بصلاح الآباء: ٩

هل كان ابن النبي نوح كافرا؟ ٩

تأثير اليتيم على إيمان كافله: ١١

تكفل أبي طالب عليه السلام لليتيم علامة على إيمانه: ١١
وجود أبي طالب عليه السلام في الحصار قرينة على إيمانه:..... ١٢
شفاعة الرسول له قرينة على إيمانه: ١٣
لماذا أخفى أبو طالب عليه السلام إيمانه؟ ١٣
من الروايات الدالة على إيمان أبي طالب عليه السلام: ١٥
نتائج..... ١٩
المصادر ٢١
فهرس المحتويات ٢٥

ALmajmaa1435@gmail.com

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي